

ربما كان سؤال «هل القيادة فطرية أم مكتسبة؟» أكثر الأسئلة التي طرحت عليّ أثناء وكانت إجابتي عادة أن الأمر مختلف عن «كليهما»: في الواقع لا نمتلك معلومات عن هذا الأمر تكفي لأن نقدم رأياً تصنيفياً بهذه الطريقة أو تلك (على الرغم من أن هذا الأمر لا يمنع الناس من التوقف عن التساؤل). الفصل هو بحث هذه امسألة عن طريق إنتاج دراسة نمطية رباعية من شأنها توسيع الفرضية من «الطبيعة أم التطبع» لتشمل «الجماعية أم الفردية». ولكنه توضيح أن أي إجابة ستعتمد على نوع القيادة الذي نتحدث عنه. سنبدأ بأكثر الإجابات تقليدية: إن القيادة فردية وطبيعية — منهج كارليل — بعد ذلك نتحول إلى التفكير في الأساليب الجماعية بداية من الأعداء الطبيعيين للأثينيين — «الإسبرطيني» — وانتهاءً بالكالساسيني؛ قدمنا 1-4-4 يظهر في الشكل 2-4 صورتان تتعلقان بالسؤال: «هل القيادة فطرية أم مكتسبة؟» عندما كان صغيراً. هو هتلر. ووضع هذين الشخصين في أماكن قيادية متشابهة — في منتصف الصف الخلفي — أمر مزعج واتفاقي. فقد كان ستالني هو الولد الذي ينسق مع المصور ويأخذ ويبدو أنه قد «ولد» قائداً. تنظيم الصورة، في حقيقة الأمر، ضابط هتلر الأعلى رتبة في فوج مشاة الاحتياط البافاري، قال عنه في ذلك الوقت: ولكنه كان جندياً ممتازاً. لترقيته؛ لأنه افتقد امؤهلات اللازمة ليكون قائداً. عندما عرفته للمرة الأولى، ولكن بعد بضع سنوات، العشرين. كيف حدث هذا؟ هناك مزاعم تقول إن هتلر — الذي تعرض للغازات السامة بعد عن خط القتال وصرح — من قبل البريطانيين قبل نهاية الحرب العالمية الأولى — ولكن في حني كان جميع الجنود الآخرين يصرون على عدم العودة إلى الحرب، حينئذ، ونظراً لأنه لا أحد من الجنود قد أصيب بالعمى الدائم فعلياً، ولكنها افترضت أن هتلر يعاني نوعاً من الخلل العقلي، وادعى هذا لينقذ أمالنيا. وكشفت القصة فيما بعد عن استرداد هتلر لبصره واستيعابه «التدريجي» وسواء أكانت هذه الحادثة حقيقية أم لا فإنها ليست بنفس القدر من أهمية تأمل عدد القادة أوليفر كرومويل، نايتنجيل، جنرال ونستون تشرشل) فإنه أقل أهمية من تأثيره: يبدو أنه أوجد مستوى من الثقة وقد رأى أتباعهم أن هذين الأمرين مظهران من مظاهر القيادة العظيمة. يقدمون على املاخاطر ويموتون في سبيل تحقيق غاياتهم، ولكننا لا نعلم عنهم شيئاً. وهؤلاء هم من سحرنا بالحكايات عن أقدارهم. يكون سؤال «هل القيادة فطرية أم مكتسبة؟» لا داعي له؛